دَلالاتُ التَّعْقِيبِ بَيْنَ الأَحْدَاثِ وَالذَّوَاتِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

أ. م. د تراث حاكم مالك الزيادي & م.باحث : محمد كريم جبار
كلية الآداب /جامعة القادسية

الخلاصة :

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله الطيبين الطاهرين .

أما بعد، فإن العلاقات التي تربط الأحداث والذوات في النسيج اللغوي علاقات كثيرة ومتنوعة ، ولعل العلاقات الزمانية أبرز تلك العلاقات وأكثرها تأثيراً في وضع الأحداث والذوات في صور من الربط مختلفة، من شأنها رسم صور ذهنية تحاكي ما عليه الواقع ، فيغدو المتلقي يتلقى المعاني بفكره وخياله .

وعلاقة التعقيب إحدى العلاقات الزمانية التي تربط بين الأحداث والذوات ، وقد أوكلت اللغة مهمة التعبير عن تلك العلاقة إلى مجموعة من الدوال ، وقد كانت دلالة الاتصال بين الأحداث والذوات ، وتأخر بعضها عن بعضها الآخر دلالة تشترك فيها تلك الدوال .

وقد اشتركت تلك الدوال جميعها في إفادة اتصال أحد الحدثين بالآخر اتصالاً حقيقياً أو عرفياً مع تأخر الثاني ، وكان لسمة الاجتماعية التي توسم بها اللغة الأثر الأكبر في خروج بعض صور علاقة التعقيب عن دلالتي الاتصال والتأخر .

وللتعقيب دلالات مختلفة وجميلة في النصوص اللغوية عامة ، أما في القرآن الكريم فقد كانت تلك الدلالات تخضع للتوظيف المُميز للعبارة القرآنية ، فغدت تعبر عن دلالات متنوعة ومختلفة تصل أحياناً إلى درجة التناقض مع إبقاء العبارة القرآنية على دلالة مشتركة بين المواضع كلها هي التي وسمها البحث بالدلالة الرئيسة .

مدخل

مفهوم التعقيب

"العَقِبُ : مُؤخَّرُ القَدَمِ ... والمُعَقِّبُ الذي يَتَتَبعُ عَقِبَ إنسان في طلبِ حقٍّ أو نَحوه"(١)، وسمّيَ آخرَ كلِّ شيء عَقِبَهُ(٢) . وقيل لكُلِّ شيءٍ يَعْقِبُ شيئاً عَقِيبُه ، لأنَّه جاءَ بالفِعلِ بعدَ مَجيءِ الأوّلِ به من دون فاصلٍ ومُهلة ، وكأنَّ أحدَهما يطأ عَقِبَ الآخر(٣) ، اعتِماداً على دَلالةِ الأصلِ . وقال ابن منظور (٧١١هـ) :" التَّعْقِيبُ أن يَعْمَلَ عَمَلاً من صلاة أو غيرها ثم يعود فيه من يومه يقال عَقَّبَ بصلاة بعد صلاة وغزوة بعد غزوة ... هو الذي يفعلُ الشيءَ ثم يَعُود إليه ثانيةً يقال صَلى من الليل ثم عَقَّبَ أي عاد في تلك الصلاة "(٤).

والتَّعقيبُ اصطلاحاً هو " أن يأتيَ شيءٌ إثرَ شيءٍ آخرَ ، دونَ مُهلةٍ بينهما ، أو أنَّ المُدة الزمنية التي تَنقضي بين وقوعِ المَعنى على المعطوف عليه ووقوعه على المعطوف قَصيرةٌ جداً "(٥) ، ولا يَختصُّ التعقيب بأحد صُور الترتيبِ بين المُتعاطفين ؛ إذ يُمكنُ لمحُ عَلاقةِ التعقيب الزمانية بين بعض الأحداثِ غير المُتعاطفة أيضاً .

وليس ببعيد عن مفهوم التعقيب السابق تسمية ختام بعض الآيات بجمل تشكل نتيجة لما تناولته الآيات تعقيباً ؛ إذ إنَّ علاقة الاتصال ظاهرةٌ بينهما ، والتعقيب حينئذ نتيجة قضية ، وحكم عليها يصدره الله سبحانه وتعالى(٦)، ومن أشكاله التعقيب المصدري ، وهو المجيء بالمصدر عَقِبَ أشياءَ إشارةً إلى

تعظيم شأنها ، أو ذمها وسبابها[٧]. قال الطوفي (ت٧١٦ هـ):"مثال الأول قولُه تعالى :﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ إلى قولِه ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾(*) أشارَ بذلك إلى تعظيمِ قدرته التي قدّرها على النَّفخِ في الصُّور ، وفَزَعِ مَن في السماوات والأرض وإتيانهم صَاغرينَ ، وتَسييرِ الجبال كالسحاب ، كأنَّهُ قال : أنظروا صُنع الله ما أعظمه !! ..."[٨] .

فالتعقيب علاقة بين حدثين أو ذاتين وهي علاقة زمانية في حقيقتها تقوم على انعدام المهلة والفاصل الزمني الطويل بين وقوع حدثين أو ما اتصفت به ذاتان ، أمَّا مَسألةُ تحديدِ طولِ المُدةِ وقِصَرِها بين الأحداث فهو أمرٌ مَوكولٌ إلى العُرفِ وهو " ما استقرت عليه النفوسُ بشهادةِ العقول ، وتلقتهُ الطبائعُ بالقبُول وهو حُجةٌ "[٩] في ذلك وغيره .

وقد خَرَجَ توظيفُ العبارة القرآنية تلك العلاقة عن الإطار الحقيقي في بعض الأحيان إلى الإطار المجازي فأقامت معيارَ الرتبة مقام الزمان توسعاً في المعنى بإثبات جميل النكات البلاغية التي يتضمنها المجاز .

دوال التعقيب

أشهر دوال التعقيب حرف (الفاء) ، ودلالة التعقيب بـ(الفاء) هي التي عبَّرَ عنها قُدامى النُّحاةِ بالاتصالِ وعدمِ وجود المُهلةِ ، قال سيبويه (ت ١٨٠هـ):"ومنه : مررتُ برَجُلٍ راكبٍ فذاهبٍ استحقَّهما إلا أنه بَيَّنَ أنَّ الذهابَ بعد الركوب وأنَّه لا مُهلة بينهما وجعله مُتصلاً به"[١٠]، ولم تقتصر دلالة (الفاء) على التعقيب عندما تكون عاطفة ، فهي تدل على التعقيبِ أيضاً عِندَ وقوعِها بينَ السَّبَبِ والمُسَبَبِ وهي المسماة بـ(الفاء) السّببية ، وكذا تكون دالةً عليه عندما تكون فصيحة وسميت بذلك لأنها تفصح عن محذوف . ومثل (الفاء) (إذا) الفجائية فهي تدل على التعقيب أيضاً ، لذا شَكَّل دخولُها رَابطاً بينَ الجَوابِ والشَّرط في بَعضِ صُورِ الشَّرطِ ، محورَ حَديث العلماءِ عنها وعن دلالتِها ، وهو ما استدل به العلماءُ على دلالتِها على التعقيبِ ، لأنَّ الرابطَ إنما أُدخلَ للحاجةِ إلى تلك الدلالةِ ، قال ابن مالك (ت٦٧٢هـ):" وإنما قامت مقامَ الفاءِ لأنها مثلُها في عَدم الابتداء بها وفي إفادة معنى التعقيب "[١١]. ومن دوال التعقيب الجزاء ؛ فهو يدل على التعقيب بين جزئيه في الغالب ، قالَ السيرافيُّ (ت ٣٦٨هـ):"حقُ الجوابِ أن يكونَ عَقيبَ الشرطِ مُتَصلاً ؛ لأنَّهُ بالشرط يُستَوجَبُ ، ومِن أجلِ وقوعِهِ يَقع "[١٢] .

ومن دواله أيضاً الحرف (لما) ولعلَّ أبرزَ أدلة دلالتها على التعقيب ما تُشعرُ به (لما) من العِلِيَّةِ بين الحَدثين ، وتلكَ العِلِيَّة تستلزمُ التعقيبَ بين الحدثين ، لا الكونَ في زمانٍ واحدٍ ؛ لأنَّ عِلة الشيء تَسبقه ولو بزمنٍ لطيف[١٣]. ومن دواله أيضاً الظرف (بعد) إذا دخل عليه حرف الجر (من) ؛ لأن الظرف (بعد) يَدلُّ على تأخُّرِ شيءٍ عن شيءٍ[١٤]، لكنَّ هذا التأخّرَ لا يُعرفُ أقَريبٌ هو ، أم بعيدٌ ؟ ، ودخولُ (مِن) الجارَّة عليه يَدلُّ على قُرب ذلك التأخُّر ، وبذا يكونُ دالاً على التعقيبِ ؛ لأنَّ دلالة الابتداءِ التي يؤديها حرفُ الجرِّ (مِن) تأبى غيرَ التعقيبِ ، وبذا يَكونُ التَّركيبُ من حرف الجر والظرفِ دالاً على التعقيب . وقد عبّرت بعض الألفاظ في القرآن الكريم عن التَّعقيبِ بدلالاتِها المُعجميةِ إلى جانب الدوال السابقة .

أنواع التعقيب

يختلف نوع التعقيب بين الأحداث والذوات من موضع إلى آخرَ ، وذلك الاختلاف مَرده إلى جملة من العوامل التي تكتنف الحدثين والذاتين ، وتَظهرُ تلك العواملُ بارزةً في السياق الذي يَرد فيه الحدثان ، أو الذاتان المربوطان بدالة من دوال التعقيب ، ولعلَّ من أبرز تلك العوامل هو طول الفاصل الزمني بين الحدثين أو الذاتين ، وقد لا يكون ذلك الفاصلُ زمانياً ، فيُشكّلُ حينئذ عاملاً بارزاً في تنويع التعقيب واختلافه ، ومن تلك العوامل ما يَرجعُ إلى الأحداث نفسها ، فقد يُشكل تَعقب حدث لآخرَ محذوفٍ مَزِيَّةً للتعقيب بينهما تعاضدُ الدلالة التي من أجلها حذفُ الحدث ، وتبعاً لتلك العوامل المختلفة يمكن تقسيم

التعقيب إلى قسمين أولهما التعقيب الحقيقي وقد يُسمّى هذا النوع من التعقيب بالحصولي ، والعادي ، والوجودي[١٥]، وكل هذه التسميات مبنيةٌ على كون هذا النوع من التعقيب ناظراً إلى زمن وجود الحدثين ، أو اتصاف الذاتين بشيءٍ مُشتركٍ بينهما أو غير مُشترك . وينقسم التعقيب الحقيقي هو الآخر على قسمين ، أحدهما التعقيب الفوري ويعني به البحثُ ما كان الفاصل الزمني فيه غيرَ موجود ، فالحدث الثاني يقعُ عَقِب الأول من دون مهلة . وآخرهما : التعقيب العرفي ، ويعني به البحث ما كان الفاصل الزماني فيه موجوداً لكنَّ العرف يعده مما لا يُخلُ بالتعقيب بين الحدثين ، إذ تستلزم طبيعةُ بعض الأحداث التي بينها تعقيبٌ وجودَ الفاصل الزماني بين الحدثين ؛ فمن التعقيبات ما يكون الحدثُ الثاني فيها يحتاجُ مُدةً من الزمن بعد انتهاء الحدث الأول للوقوع ، كطول الفاصل بين حَمل المرأة ووضعِها وليدَها ، وهو فاصِلٌ طويل ، لكنَّ الوضعَ يحتاج تلك المدةَ الطويلة للوقوع ، وعلى الرَّغم من طول تلك المدة بينهما إلا أنَّ العرفَ يعدَّهُ مُتَعقِباً للحَمل غير مُتراخٍ عنه ، لأنَّه لم يَكن ثَمة تراخٍ إلا "المقدارَ الذي لا يُمكنُ شروعُ الثاني في الفِعل بعدَ فراغ الأوَّل منه "[١٦]، وهو الذي عبَّر عنه ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) عند حَديثه عن التعقيبِ بـ(الفاء) بقوله :" والتعقيبُ بها على حَسبِ ما يُعدُّ في العادةِ تَعقيباً ... وإن كانَ بينهما أزمانٌ كَثيرة "[١٧] .

أما القسم الثاني من قسمي التعقيب فهو التعقيب المجازي ولا يكون التعقيب بين الأحداث والذوات في هذا النوع ناظراً إلى البعد الزماني لحصول الحدثين ، أو اتصاف الذاتين بأمر ما ، بل يكون ناظراً للحدثين من جهة البُعد الذكري والرتبي ، فيكون تأخر الحدث الثاني تأخراً ذكرياً أو رتبياً ، وهو تأخّر معنويٌّ ، فيفضي ذلك إلى جعل التعقيب مجازياً ، وهو قائمٌ على تشبيه التأخر المعنوي مع غياب الفاصل بالتأخر الزماني . وقد يكون التعقيب مجازياً من وجهة أخرى ، فمع كون التعقيب ناظراً إلى زمن وقوع الحدثين إلا أنَّ المُتَعَقَّب من الحدثين محذوفٌ وقد أقيم محله حدثاً متأخراً عنه زماناً لغرض دلالي .

دلالات التعقيب

يُظهر السياق أنَّ بين المُتعاقبين اتصالاً وتأخّراً لأحدهما عن الآخر ، والتأخر والاتصال هما عماد التعقيب بينهما ، وما كان من الأحداث والذوات يَدخِلُ في تعقيباتٍ لا تُظهرُ وجودَ الاتصال الزماني ، فالسياق يومئ إلى اتصالهما من منظور آخر ؛ فقد يركن إلى العرف في بيان الاتصال الزماني فينيط به سَبرَهُ ، وقد يُشير السياقُ بقرائنه المختلفة إلى كون الاتصال بينهما ليس زمانياً ، والبحث إذ يحاول أن يسجل هنا جملة من الدلالات التي وظّفَ لها التعقيب في العبارة القرآنية ، لا يزعم أنّه يمكن له الإحاطة بها ؛ لذا سيقتصر على طائفة من تلك الدلالات الكثيرة .

ولعلَّ أشهرَ دلالات التعقيب التي وظّفت في العبارة القرآنية دلالةُ السرعة ، إذ يجد البحث أنَّ نسبةً كثيرة من النصوص التي استُعمِلَ فيها التعقيبُ كانت تُعَوِّلُ على دلالة انتفاء وجودِ المُهلة ، فسياقاتها كانت مشحونةً بالأخذ السريع بالعذاب وبالهلاك والإجابة الفورية ، وبردود الأفعال السريعة والمفاجآت المُباغتة وما شاكلَ ذلك ، وقد تبنى السياقُ دلالة السرعة بأشكالٍ مُختَلفة فتارةً يكونُ داعماً لها بالقرائن المَقالية والمقامية ، ويكون تارة أخرى مُبدياً تلك الدلالة بالقرائن المقامية فقط .

وما كان من السياقات يَتبنى دَلالة التعقيبِ على السُّرعة فهو يُظهرُ من جانبٍ آخر دلالة الاتصال بين المتعاقبين ، ودلالة الاتصالُ لا بد منها مع المُتعاقبين ، غير أنَّ السياق قد يُركّز بقرائنه المُختَلفة على أحد بُعدي التعقيبِ إما السرعة وإما الاتصال وإنْ كان الاثنان حاضرين في كُلِّ مُوضع ، إذ قد يطغى على سياق ما دلالة السرعة حتى يَظهرَ جانبُ الاتصال مَسكوتاً عنه ، وكذا الاتصالُ فقد يكونُ هو الذي يحظى بالاهتمامِ دون السرعة لكنَّ ذلك أقل من سابقه .

ولا يخلو أيُّ مَوضعٍ من مواضع التعقيب من أن يكونَ جامعاً لكلا الدلالتين ، أو لإحداهما البتة ، وقد تجتمع مع تلك الدلالتين دلالةٌ أخرى ، هي نتاجُ تواشج دلالتي التعقيب مع ما يحمل السياق من

دلالات أخرى ، فيتفق أن يأتي التعقيب يحملُ دلالةً مُختلفةً من مُوضع إلى آخرَ ، وسيأتي البحثُ على ذِكر الدلالتين الرئيستين وما يرافقهما من دلالات أخرى ؛ لذا سيكون تقسيم الدلالات بالشكل التالي :

أولاً – الدلالتان الرئيستان

وهما الدلالتان اللتان لا يخلو موضع من مواضع التعقيب من إحداهما ، بمعنى أنَّ السياق لابد له من اعتماد إحدى الدلالتين للتعبير عن المعنى ، وقد يُوظِّفُ السياق الدلالتين إحداهما أو كلتيهما للتعبير عن دلالة فرعية ما كان ليُعبّرَ عنها لولا الاستناد إلى الدلالتين الرئيستين ، والدلالتان الرئيستان هما :

١ – دلالة السرعة

غالباً ما يدل التعقيب بين الأحداث في القرآن الكريم على السرعة ، والذي يُلحظ في العبارة القرآنية أنَّها استعملت دوالاً مُختلفةً من دوال التعقيب للتعبير عن دلالة السرعة ، وقد جاء ذلك الاستعمالُ في بعض الأحيان لتلك الدوال المختلفة في نصوص ذات أغراض مُتَّحِدَة ، لكنَّ ثمة فروقاً بين السياقات دعت إلى اختيار دالةٍ دون أخرى ، ومن تلك النصوص تلك التي جاءت لتبيِّنَ سرعة انتقام الله سبحانه وتعالى من الأقوام المُنحرفة التي كَذَّبت الرُّسُل ، وقد صَاحَبَ سُرعة الانتقامِ سُرعةُ نجاة الرسل والذين آمنوا برسالاتهم ، كالنصوصُ التي بيّنت سُرعة إغراق قوم نوح (عليه السلام) إثر تكذيبهم إياه ، وهو الذي عبَّرت عنه آياتٌ كثيرة وفي مواضعَ مُتفرقةٍ من القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[١٨]، ومن السياقات ما ذكر القصة بشكل مُقتَضبٍ ، مُقتَصِراً على محَل العظة والعِبرة ، وينسجمُ ذلك مع دلالة ما جاورها من نصوص ذكرت سُرعة الانتقام ممن خالف الأنبياء من الأقوام وكذَّبهم . والذي يتأملُ المواضعَ التي جاء فيها ذكرُ قِصة قوم نوح (عليه السلام) بشكلٍ مُفَصَّلٍ ، يجدُ أنَّ أحداثاً كثيرة تَخللت المدة الزمانية بين تكذيب قوم نوح (عليه السلام) وبين إغراقهم ، لكنَّ مَحل العظة والعِبرة من قصص تلك الأقوام - ومنهم قوم نوح (عليه السلام) - ناسب السكوت عن تلك الأحداث حتى كأنها لم تكن ،" فالأحداث مَثُلت تحولاً سَريعاً في الزمن ، بين زمن القومِ وهم يُجادلون ويُعاندون ، وبين زمن القضاء عليهم ، فقد تَدافعت وتداخلت الوحدات الزمنية وأصبح الزمانان مُتصلين تمام الاتصالِ حتى ليشعر المتلقي أنَّ لا فاصلَ زمنياً في ذلك "[١٩].

وهو ما يُلائم دلالة الأخذ السريع الذي عبرت عنه الآيات ، ويتآزر هذا السكوت عن تلك الأحداث والتعقيبُ في الآية السابقة ، وهي قوله تعالى :﴿فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴾[٢٠]، فتدميرُ فِرعونَ ومن تَبعه كان يَفصلُهُ عن مجيء موسى وهارون (عليهما السلام) إياهم أحداثٌ أخرى ، قال الآلوسي (١٢٧٠هـ) :" والأصلُ فقلنا اذهبا إلى القوم فذهبا إليهم ودعواهم إلى الإيمان فكذّبوهما واستمروا على ذلك فدمّرناهم فاقتصر على حاشيتي القصة اكتفاءً بما هو المقصود "[٢١]، والقصدُ بيان قدرة الله سبحانه وتعالى في الانتقام السريع من مخالفي الرُّسُل ، وتلك السُرعةُ لاءمت ذِكرَ مجيء رُسل الله وتدميرَ الكافرين ، وهما حاشيتا القصة ، ومَحلُّ العِظة والعِبرة .

إنَّ هذه الدلالة دعت إلى غضِّ النظر عن الفاصل بين الأحداث وكأنَّه غيرُ موجود ، رعايةً لبيان السرعة في الانتقام وكأنَّ الدنيا التي كانوا يحرصون عليها ، ويصموا أسماعهم عن سماع الحق من أجل التلذذ بشهواتها حرامِها وحلالِها ، ليست موجودةً أصلاً إذا ما قيست بسرعة وقوع العذاب الإلهي العادل.

ودلالةُ السُّرعة مُتَضِحةٌ في مَواضعَ أخرى ، منها سُرعةُ تنفيذ الأمر الإلهي نحو مُبادرة الملائكة إلى السجود لآدمَ (عليه السلام) من دون فاصل ، فقد كانت دلالةُ التعقيب في كلِّ النصوص التي جاءت لذلك المعنى لبيان السرعة ، وفَهْمُ كون الأمر بالسُّجود مُتصِلاً بالسُّجود نفسه مما تُشيرُ إليه تلكَ

النصوصُ نحو ما يشير إليه قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾[٢٢]، لكنّ دلالة السرعة هي الغالبة على التعقيب في تلك النصوص ، لأنَّ تلك النصوص تُفيدُ "سرعة امتثال الملائكة لأمر ربهم وأنَّهم لم يترددوا قيد أنملة " [٢٣] .

وعلى النحو نفسه حملَ التعقيبُ في آيات المُعجزات دلالة سُرعة الوقوع ، من ذلك دلالتُهُ في قوله تعالى :﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ۞ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾[٢٤]، فإلقاءُ العصا عَقَبه من دون مُهلةٍ تحولُها ثعباناً مُبيناً ، وهو ما أفادته دالتا التعقيب المتضافرتان (الفاء) و(إذا) الفجائية ، ومما يُعضّد دلالة التعقيب على السرعة إيثارُ استعمال الجملة الاسمية فهو يدل "على كمال سُرعة الانقلاب وثبات وَصف الثعبانية فيها كأنَّها في الأصل كذلك"[٢٥]. وقد أكَّدَ تعقيبٌ آخرُ تلكَ السرعة بالاستعانة بحَذفِ التحول ثُعباناً والارتقاء إلى زمن حَدثٍ آخرَ هو لقف ما جاءَ به السحرة وهو ما عبّر عنه قوله تعالى :﴿ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾[٢٦]، وما ذلك الحذفُ إلا تأكيدٌ لدَلالة سرعة الانقلاب ، قال الآلوسي :"وإنما حذف للإيذان بمُسارَعة موسى عليه السلام إلى الإلقاءِ وبغاية سُرعة الانقلاب كأنَّ لقفَها لما يَأفكون قد حَصلَ مُتصِلاً بالأمرِ بالإلقاء"[٢٧].

والتعقيب في الموضع الأول ناظرٌ إلى ما تحولت إليه العصا وسرعة ذلك التحول ، أما هذا التعقيب فهو ناظرٌ إلى نتائج ذلك التحول وما تَرتَّب عليه من أثرٍ ، والحدثُ الأول في كلا التعقيبين هو إلقاء العصا ، لذلك يكون التعقيبُ الثاني أكثرُ تَكثيفاً بالسُّرعة ، وهو ما دلَّ عليه حَذفُ التحول والارتقاء إلى اللقف ، وهو يلائم ما عليه القصة من تصاعد الأحداث ؛ ففِرعونُ ومن تبعه رأوا سرعة الانقلاب ، والتصعيد بأحداث القصة فناسب أن يروا آية أكبر من الأولى هي لقف العصا - بعد التحول - ما جاء به السحرة .

وكذا الحالُ في المُعجزةِ الثانية ، فإنَّ إخراجَه يده (عليه السلام) من جيبه عَقبه كونها بيضاء ، قال ابن عاشور :" ودلت (إذا) المفاجِئة على سُرعة انقلاب لون يده بياضاً "[٢٨]، وهو الغرضُ عينه الذي عَبَّر عنه التعقيبُ بأسلوب الجزاء في قوله تعالى :﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴾[٢٩]، إلا أنَّ استعمال الطلب وجوابه هنا مُلائمٌ لإراءة موسى (عليه السلام) الآيات ، واستعمال (الفاء) في النص السابق كانَ لبيان تفاصيل القصة ، وكانت دلالةُ التعقيب في النصين السرعة .

ويَظهر في بعض النصوص أنَّ دلالة التعقيب على السُّرعة قد وظَّفتها العبارةُ القرآنية لتقصير المَراحل الطويلة ورَبط الأحداث بعضها ببعضها الآخر ، فكانَ أن نتجَ رَسمٌ لصُورٍ قُرآنية تعتمدُ عَرضاً سَريعاً للأحداث ، ومن أمثلة ذلك التوظيف ما يجده البحثُ في قوله تعالى : ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾[٣٠]، فقد "استُخدِمت في هذا المَشهَد الوسائلُ المُقصِّرة لعرض مراحلَ النبات ، فالفاء التعقيبية تطوي المسائلَ بسرعة عظيمة ، ما كاد الماء ينزل من السماء حتى اختلطَ به نباتُ الارض مباشرة ، وأصبح فجأة في متناول الناس يأكلونه والأنعام تتمتعُ به"[٣١]، وسرعانَ ما يأتي المشهد الآخرُ

الذي تَمثل في هَلاكِ ذلك النبات ، فالمَشاهدُ المَضروب بها المَثلُ يُرادُ لها مُحاكاةُ سرعةِ زوال الحياة الدنيا بعد سُرعة تحولها نحو التزيّن والحلاوة في عين طلابها ، قال الزمخشري(ت ٥٣٨هـ) معلقاً على الآية :"شبَّهَ حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهَلاكِ والفناء ، بحالِ النبات يكون أخضر وارفاً ثم يهيج فتطيّره الرياحُ كأن لم يكن "[٣٢].

وسرعةُ تلاحق الإحداث أحدها إثر الآخر في المثل الذي ضُرب للحياة الدنيا لا يمكن لأي علاقة زمانية بين الأحداث التعبيرُ عنه إلا التعقيب ، قال سيد قطب :" فهذا ((التعقيبُ)) الذي تُمثله هذه ((الفاء)) في تتابع المَراحل ، يَتفقُ مع طَريقة العرض السريعة "[٣٣].

ولم يكتف السياق في بعض المواضع بالسرعة التي تدل عليها دالة التعقيب ، فقد عَمَد في بعض المواضع إلى تكثيف دلالةِ السرعة بقرائنه اللفظية ، وهو ما يُلحظ في بعض النصوص القرآنية ، منها قوله تعالى :﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾[٣٤]، فسرعةُ وقوع المَكر من الناس دلت عليها دالة التعقيب (إذا) الفجائية ، الواقعة في جواب الشرط الذي يستلزم التعقيبَ بين إذاقتهم شيئاً من الرحمة وبين صُدور المكر منهم ، والسِّياقُ هنا يصف حُصول المكر من الناس بسرعة ؛ إذ إنَّ القرينة المقالية (أسرع) ، يُعلم منها أنَّ حُصولَ المَكر منهم سريعٌ ، وأنَّه مَفضول في تلك السرعة ؛ إذ إنَّ مكرَ الله أسرع من مكرهم ، قال الزمخشري :" فإن قلت : ما وصفهم بسرعة المكر ، فكيفَ صحّ قوله : ﴿ أَسْرَعُ مَكْرًا ﴾ ؟ قلت : بلى دلت على ذلك كلمة المفاجأة ، كأنه قال : وإذا رحمناهم من بعد ضراء فاجئوا وقوع المكر منهم ، وسارعوا إليه قبل أن يغسلوا رؤوسهم من مسّ الضرّاء ، ولم يتلبثوا ريثما يسيغون غصتهم"[٣٥].

وقد سَبق قرينة (أفعل التفضيل) قرينةٌ أخرى ، هي اختيارُ لفظ (أذقنا) دونَ غيره من الألفاظ ، فاختيارُهُ مناسب لما يدل عليه التعقيب من سرعة [٣٦]، قال الراغب (ت ٥٠٢هـ) :" الذوقُ وجود الطعم بالفم وأصلُه فيما يقل تناولُه دون ما يَكثُر"[٣٧]، فتكونُ دلالتُه أنَّهم تحولوا إلى المكر بعد زمنٍ قصير بالقدر الذي يُمكنهم من مَعرفة أنّ الضراءَ قد انتهت ، وهو الذي يَدلُّ عليه ذوق الرحمة . فضلاً عن ذلك فإنَّ دلالة الاتصال التي أفادها التعقيب في قوله : ﴿رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ﴾ تعضّد دلالة السرعة ؛ فأول أزمان البعدية الذي أفادته (من بعد) يدلُّ على اتصال إذاقتهم شيئاً من الرحمة بآخِرِ الضراء ، وهو يقوّي دلالة السرعة ، وهو ما أشار إليه أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) بقوله :" وفي هذه الجملة دليلٌ على سُرعة تقلب ابن آدم من حالة الخير إلى حالة الشر ، وذلك بلفظ (أذقنا) ، كأنَّه قيل : أول ذوقه الرحمة قبل أن يداومَ استطعامها مكروه بلفظ من المُشعرة بابتداء الغاية أي : يُنشيءُ المَكرَ إثرَ كشفِ الضراءِ لا يُمهل ذلك . وبلفظ (إذا) الفُجائية الواقعة جواباً لإذا الشرطية ، أي في وقت إذاقة الرحمة فاجأوا بالمكر "[٣٨].

وقد ركّزت العبارة القرآنية على تَقلب الإنسان من حال إلى حال بسرعة وبشكل مفاجئ في مواضع مختلفة من القرآن الكريم ، لاسيما مبادرته وسرعته في نسيان ما كان منه من تضرع وإخلاص حتى يصلَ الأمرُ بقسم من الناس إلى المبادرة إلى الإشراك بعد رفع الضراء بإذاقتهم شيئاً من الرحمة ، أو تنجيتهم من الهَلكة ، وقد كان للتعقيب الدورُ الأكبر في بيان تلك السرعة ؛ إذ جاء ذلك المعنى في آيات كثيرة كلُها تربط بين الحدثين بعَلاقة التعقيب ، وبدوال مُختلفة [٣٩]. ولعلَّ الآية المباركة السابقة أكثرُ تلك الآيات تركيزاً على دلالة السرعة بما وقرته القرائن التي استعملت فيها .

وقد بدا واضحاً أنَّ استعانة السياق بالقرائن المقالية تكثّفُ دلالة التعقيب على السُّرعة ، بالقدر الذي يحتاجه الموضع من تكثيف ، وتلك الدلالة الرئيسة تبيِّن في المواضع التي جاءت فيها سرعة وقوع

الحدث الثاني من الأحداث التي بينها تعقيب ، وهي نفسها التي مكنت التعقيب في بعض المواضع من رسم صور قرآنية تضمُ مَشاهدَ حركية سريعة الوقوع إثرَ مقدماتِها وما بُنيت عليه .

٢ ــ دلالة الاتصال

تُركزُ بعضُ السياقات التي ورد فيها التعقيب على الاتصال بين الحدثين ، أو الذاتين ، وذلك الاتصال يُشعر بالسرعة ضمناً ، وقد تتبنى بعضُ السياقات دلالة الاتصال مُجردةً عن غيرها ، ولعلَّه مَزيَّةٌ لبعض دوال التعقيب دون غيرها ، وهو نحو ما يجده البحث من دلالة للتعقيب في قوله تعالى : ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾[٤٠]، فمَن لم يستطع إيجاد المِصداق الأول للكفارة المتمثل في عتق رقبة ، يتحول لإيجاد المِصداق الثاني لها المتمثل في صيام شهرين متتابعين ، وتتابعهما يتحقق بصيام الأول منهما وإتباعه الثاني متصلاً به ولو بصيام يوم واحد من الشهر الثاني[٤١]، فالتعقيب ناظرٌ إلى اتصال صيام الشهر الأول بصيام الشهر الثاني . ولا أثرَ لدلالة السُّرعة هنا .

وكذا الحالُ في التعقيب الذي دلت عليه لفظةُ (مُعقبات) في قوله تعالى :﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾[٤٢]، والمعقباتُ جماعات من الملائكة تَعتَقِبُ في حفظ الإنسان وكلاءته[٤٣]، ويَظهرُ الاتصالُ في حِفظ الملائكة الإنسانَ ؛ إذ قيل أنَّهم قِسمان ملائكةُ الليل وملائكةُ النهار ، والاتصالُ بين حِفظِ ملائكةِ الليل وحفظِ ملائكة النهار فلا يخلو وقتٌ منهم ، ومن ثَمَّ لا يخلو وَقتٌ من حفظهم لأنَّ بعضَهم يخلفُ البعضَ الآخَر في ذلك الحفظ أيَّاً ما كان مِصداقه [٤٤].

وقد يَلجأ السِّياقُ إلى تكثيفِ دَلالة الاتصال بين المُتعاقبين بالاستعانة بقرائنه اللفظية نحو ما يُلحظ في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۞ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴾[٤٥]، فاستبشارُهم عَقبَ نزولَ المطر عليهم من دون فاصل ، وهو ما دلت عليه (إذا) الفجائية ؛ فقد دلَّت على سُرعة وقوع الاستبشار منهم واتصاله بنزول المطر [٤٦]. وعضَّد قولَه تعالى :﴿من قبله ﴾ - المؤكد للقبلية السابقة - الاتصالَ الذي دلّ عليه التعقيب بـ(إذا) الفجائية ، فالقبليةُ زمانٌ مُمتدٌ قيّده حرفُ الجرِّ (من) ليدلَّ على عدم وجود الفاصل بين إنزال المطر والاستبشار ، وإلى هذا التوجيه ذهب ابن عطية (ت ٥٤٦هـ)، إذ قال :"وقوله تعالى :﴿من قبله﴾ تأكيدٌ أفاد سرعة تقلب قُلوب البشر من الإبلاس إلى الاستبشار وذلك أن قوله ﴿من قبل أن ينَزَّل عليهم ﴾ يحتمل الفسحة في الزمان أي من قبل بكثير كالأيام ونحوه فجاء قوله ﴿ من قبله ﴾ بمعنى أنَّ ذلك مُتصلٌ بالمطر"[٤٧]، وقد تَنَبّه بعضُ المفسرين إلى نتاج هذا التعاون بين دالة التعقيب وقرائن الاتصال في السياق التي وجّهت دلالة التعقيب نحو الإشارة إلى اتصال استبشار الناس بإبلاسهم ، وهو عائدٌ إلى سرعة تقلب النفس الإنسانية ، قال محمد بن يوسف أطفيّش (ت١٣٣٢هـ) معلقاً على دلالة التأكيد :" فيفيد سرعة تقلب قلبوهم من اليأس إلى الاستبشار بيان اتصال اليأس بالتنزيل المتصل بالاستبشار ، بالإشارة إلى تقارب زمانيهما بشهادة إذا الفجائية"[٤٨].

فدلالة التعقيب على الاتصال مردها إلى السياق ، الذي قد لا يكتفي بإظهارها من دون مؤازرة من قرائن لفظية ، فضلاً عن إظهارها وبشكل بارز مصاحبةً لدلالة السرعة في بعض المواضع ، حتى أنَّه يُظهرها في بعض المواضع مُقاربةً مَرتبة دلالة الاتصال في القوة ، نحو ما في النص السابق ؛ وقد يُعَلَّل ذلك بأنَّ كلاً من الدلالتين تفضي إحداهما إلى الأخرى ؛ فأن يكون الاستبشار متصلاً بنزول المطر يعني أنَّه لا فاصل بينهما ، وعدم وجود الفاصل هو عدم المهلة وتلك هي دلالة السرعة .

ثانياً - دلالات فرعية

أشار البحثُ فيما سبق إلى أنَّ تواشج الدلالتين الرئيستين للتعقيب مع دلالات السياق يَنتج عنه بُروزُ دلالةٍ إضافية للتعقيب ، هي التي عدَّها البحثُ دلالة فرعية ، أما سبب عدّها فرعية فراجع إلى أنَّها نتاج ذلك التمازج بين دلالتي التعقيب والدلالات الأخرى التي يؤديها السياق ، ناهيك عن كونها مُتغيرةً من موضع إلى آخَرَ تبعاً للسياق الذي يَرد فيه التعقيبُ ، ودلالة السرعة أو الاتصال ، أو كلاهما لا تنفكُ لازمةً للتعقيبِ في كُلِّ مواضعه ، وفيما يلي جملةٌ من تلك الدلالات الفرعية التي رَصدها البحثُ في بعض مَواضع التعقيب :

١ ــ الاستبعاد

تُظهرُ بعضُ السياقات التي ورد فيها التعقيب دلالة عدم توقع حصول الحدث الثاني بعد الأول ؛ إذ إنَّ الأول منهما ليس من شأنه أن يكونَ مُوجباً لوقوع الثاني ، بل قد يكونُ على العكس تماماً ، لأنَّ الأول من الأحداث - حينئذ - مُوجِبٌ لنقيض الحدث الثاني . والحدث الثاني غير مُتوقع ، وقد اختارت العبارةُ القرآنية في بعض النصوص للتعقيب الدال على تلك الدلالة دالةً جامعةً للدلالة الرئيسة (السرعة والاتصال) ودلالةِ الاستبعاد ، وتلك الدالة هي (إذا) الفجائية التي تدل على المُبادرة إلى الأمر غير المتوقع ، فمعناها في تلك النصوص وقوع خلاف المتوقع من صاحب الحدث[٤٩] ، ومعنى الاستبعاد متأتٍ من " ترتّب الشيء على غير ما يُظَن أن يترتبَ عليه"[٥٠].

ويمكن أن يُعدَّ ضَحِكُ فِرعَونَ وملئه من الآيات والاستهزاء بها عَقِبَ مجيئها إياهم مثالاً لما البحث بصدده من دلالة فرعية للتعقيب ، وهي الدلالة التي أدَّاها التعقيب في قوله تعالى :﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴾[٥١]، فقد أرادت العبارة القرآنية بيان استبعاد وقوع الضَّحك والاستهزاء بالآيات فاختارت لذلك ما يُناسِبه من الدوال ، فليسَ الضَّحِكُ مُتوقعاً منهم بعد رؤية الآيات التي وصفت بأنَّ إحداها أكبر من الأخرى لاسيما أنه كان عَقِبَ مجيء الآيات من دون مهلة تُمكّنهم من التأمل فيها[٥٢]

ولو كان المعنى المُرادُ إظهارَ سرعة وقوع الضَّحِك بعد مجيء الآيات لاكتفت العبارة بـ(لما) الدالة على التعقيب السريع ، ولكان التعبيرُ هكذا :(فلما جاءهم بآياتنا ضَحِكوا منها) ، وهو ما اكتفت به العبارة في مواضع لم يكن القصدُ فيها إظهارَ الاستبعاد بين الحدَثَين ، بل كانت لدلالة أخرى ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴾[٥٣]، فالإعراضُ ليس النتيجة الطبيعية للتنجية ، لكنّه لم يصل إلى مَرتبة المُستبعد وقوعُه بدليل ذيلِ الآية الذي يُفهم منه أنَّ ذلك من طبيعة الإنسان وليس مُستبعداً منه ، فيكون قوله :"﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴾ كالتعليل للإعراض"[٥٤]، ويعضِّدهُ سياقُ المُحاكمةِ العقلية الذي وَردت فيه الآية .

وبالعودة إلى سياق مجيء الآيات إلى فِرعَونَ وملئه ، يجد البحثُ استمرارَ دلالة استبعاد الأفعال الصادِرة من فِرعَون وملئه ، إذ تتصاعدُ دلالةُ الاستبعادِ في السياق الذي وردت فيه الآية الماضية ، فيؤثرُ ذلك على اختيار دالةِ التعقيب في مَوضع قريبٍ يلي الآية السابقة ، وهو قوله تعالى :﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا

عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾[٥٥]، فالحدثُ الثاني هو نَكثُهم عهدِهم ، وهو واقعٌ بعد كشف العذاب عنهم بلا فاصل زماني ، بشهادة (لما) التي تفيد التعقيب ، وآزرتها في ذلك (إذا) الفجائية الواقعة في جوابها . أما دلالة الاستبعاد فأنَّ أقل تأمّل لسياق الآيات الماضية يَكشف سِرَّ اختيار (إذا) الفجائية رابطةً للجواب دونَ (الفاء) مَثلاً ، ويتضحُ أيضاً سَببُ عَدم مجيءِ الجواب خالياً من الرابط بأن يقال : (فلما كشفنا عنهم العذاب نكثوا) ؛ فالسياق بَيَّنَ مُقابلة فِرعَونَ وملئه الآياتِ بالاستهزاء ، ومن ثَمَّ بَيَّنَ الانتقالَ من الإصلاح بالمُحاجَّة العقلية إلى الإصلاح بمبدأ الثواب والعقاب لعلهم بذلك يُصلحون ، وما أن حَطَّ العذابُ رحالَهُ عندهم حتى فَزعوا إلى الرسول يعاهِدونه بالإيمان هذه المرة إن رُفعَ عنهم العذابُ ، وما أن رُفِعَ عنهم ما نَزَلَ بساحتهم من العذاب جاءوا بخلاف ما ألزموا به أنفسهم ، وما كان ينبغي لهم من دون إلزام ، فنكثوا عهدهم وعادوا سيرتهم الأولى [٥٦]. فالدلالةُ الرئيسة التي عبّرت عنها (لما) و (إذا) الفجائية هي السُّرعة وقد تحوَّلَ السياقُ بتلك الدلالة إلى دلالة الاستبعاد بمَعونة دالةِ التعقيب المناسبة .

وما يُراد للتعقيب أداؤه من دلالة فرعية ذو أثر كبير في اختيار دالة التعقيب ، فقد تكتفي العبارة القرآنية بدالة من دواله تفيدُ الدلالة الرئيسة فحسب عند عدم إشعار السياق بما يَجعل الحدثَ الثاني من المتعاقبين مُستَبعَداً ، وقد يَبلغُ السياقُ بالحدثِ الثاني مَبلغَ الحَدثِ غير المُتوقع وقوعُه بعد وقوع الأول من دون فاصل ، فعند ذلك تَتَّكلُ العبارةُ القرآنية على دَلالةِ المفاجأة التي تُؤديها دَالةُ التعقيب (إذا) الفجائية في بيان ذلك الاستبعاد .

وقد يتفق أن يكون ذلك الاستبعاد ناظراً إلى إدعاء المخاطبين ، فيؤتى بالتعقيب دالاً عليه للتهكم بالمخاطبين والتبكيت بهم ، ولعلّ هذا ما يَصحُّ أن يكون تخريجاً لدلالةِ التعقيبِ على الاستبعادِ في قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ﴾[٥٧] ، فقد ضَجوا وارتفعت أصواتهم من شِدة العذاب عَقِبَ نُزولِه بهم ، وهو أمرٌ مُتوقعٌ مِنهم ، غير مُستَبعَد من جِهةِ صبرِهم على عَذاب الله سُبحانه وتعالى ، لكنَّه من جانب التهكم بهم يُؤدي دلالة الاستبعاد ؛ فقد "كانوا يقولون : لا يَظهرَ علينا أحدٌ لأنّا أهلُ الحَرم "[٥٨]، ويؤيّد كون ذلك الاستبعاد تهكماً بهم استكبارُهم على الناس ، وهو المُبَيّن فيما تلا الآية المباركة ، وهو قوله تعالى :﴿ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ ۞ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ ۞ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴾[٥٩]، وعَضَّدَ ذلك أيضاً الالتفاتُ من الغَيبة إلى الخِطاب ، فالعدول "عن سياق الغَيبة إلى الخطاب لتشديد التوبيخ والتقريع ولقطع طمعهم في النجاة بسبب الاستغاثة "[٦٠]، فدلالةُ التعقيب هنا اعتمدت على الدلالةِ الرئيسة التي تعاونت مع قرائن السياق لتؤدي دلالة فرعية هي الاستبعاد التي أفضت هي الأخرى إلى دلالة التهكم والسخرية ، ولعلَّ دلالة التعقيب هذه هي نفسُها التي يدلُّ عليها التعقيبُ في قوله تعالى :﴿ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾[٦١] ، ويُظهرُ قوله تعالى - الذي تلا هذه الآية المباركة - :﴿ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ۞ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾[٦٢] أنَّ المُرادَ من هذا التعقيب دلالةُ الاستبعاد المُفضية إلى دَلالة التَهكُم والتبكيت .

٢ – كمال التقبيح

يُظهرُ السِّياقُ في بَعض النصوص التي فيها تعقيبٌ ذمَ حصول الحدث الثاني بعد الأول وتقبيحه ، ويَظهر في تلك النصوص أنَّ الحدث الثاني مذموم وقوعه وإنْ كان مُتأخراً ، فيكون تَعقبُه للأول بلا فاصل زماني أكثرَ ذماً من أن يكونَ مُتراخياً عن الأول .

وللبحث في ذكر الأمثلة غنى عن الإطالة في تَبيّن ماهية هذه الدلالة ، ومن أمثلة التعقيب الدال على تلك الدلالة الفرعية التعقيبُ في قوله تعالى : ﴿ فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[٦٣] ، فالافتراءُ على الله أمرٌ مَذمومٌ قبيحٌ ، وجَعلُهُ الحدثَ الثاني في تعقيبٍ يكونُ الحدثُ الأول فيه ذِكرُ ما فيه الحُجةُ والبُرهانُ ، مما يُزيدُ قُبحَ الافتراءِ وذمه ، قال الآلوسي :" وإنما قُيّدَ بالبعدية مع أنّه يستحق الوعيد بالكذب على الله تعالى في كل وقت وفي كل حال للدلالة على كمال القبح "[٦٤]، فقد أدّت دالةُ التعقيب (من بعد) دلالة الاتصال الرئيسة ، ودلالة كمالِ التقبيح الفرعية .

ومِن أمثلةِ تلكَ الدلالة أيضاً دلالةُ التعقيب في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[٦٥]، فالافتراقُ والاختلافُ مَذمومٌ في أيّ وقت ، فكيف به إذا كانَ بعدَ مجيء الحُجج والبَراهين الواضحة بلا فاصل زماني ، قال البقاعي (ت ٨٨٥هـ) :"ولما ذمهم بالاختلافِ الذي دلَّ العقلُ على ذمه زادَ في تقبيحِه بأنَّهم خالفوا فيه بعد نهي العقل واضح النقل فقال: ﴿ من ﴾ أي وابتدأ اختلافهم من الزمان الذي هو من ﴿ بعد ما جاءهم ﴾"[٦٦]، فالتعقيبُ أدّى الدلالة الرئيسة ، ومِن ثَمَّ انتقل بالتآزر مع قرائن السياق لبيان الدلالة الفرعية التي تَمثّلت في بيان كمال قبح الاختلاف والتفرق عَقِبَ مجيء البيّنات ، ويُعضّد دلالة التقبيح تلك تعظيمُ البيّنات بإعرائها عن التأنيث[٦٧] .

٣ – بيان كمال النِّعمة

جاءَ الحدثُ الثاني في بَعض مُواضع التعقيب في الخِطاب القُرآني مُعبّراً عن نِعمةٍ مُمنوحَةٍ من الله سبحانه وتعالى إثرَ حدثٍ مُناقِض لتلك النعمة يُظهرُ حاجة الممنوحين إليها ، ومجرد إعطائهم تلك النعمة في إيّ زمان ما بعد الحاجة إليها وإنْ تراخى زمانُ إعطائها هو نِعمةٌ وتكريمٌ من الله سبحانه وتعالى ، ومع كون النِّعمة تَعقُب ما كان عليه حالهم من عدم وجودها بل ووجودِ نقيضِها أحياناً فهو زيادةٌ في التكريم والتفضّل .

ومن المواضع التي تُلمح فيها تلكَ الدلالة قولُه تعالى :﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾[٦٨]، فاعتزالُ إبراهيمَ (عليه السلام) قومَهُ عُوّضَ بنِعمة كبيرةٍ ، وَجِيءَ بالتعقيب ليكون العلاقة الزمانية بين الاعتزال ووهبِهِ تلك النِّعمةِ رِعايةً لبيان كمال النعمة التي أنعمها اللهُ سبحانه وتعالى على نبيه وخليله إبراهيمَ (عليه السلام) ، ولم تقتصر النِّعمة على هذا الحدِ "فإنه لما اعتزل أباهُ وقومَه واستوحشَ بذلك الفِراق وهَبَه اللهُ ذُريّةً يأنسُ بهم إذْ وهبه إسحاق ابنه ، ويعقوبَ ابن ابنه ، وجعلهما نبيئين . وحُسبك بهذه مكرمة له عند ربّه"[٦٩].

فدالةُ التعقيبِ (لما) أدّت الدلالة الرئيسة السُّرعة والاتصالَ إلى جانب الدلالةِ الفرعية ، ولم يعبأ السياق بما بين الحدثين من فاصل زماني طويل يدل عليه ما كان مشهوراً من قصته (عليه السلام) وهو"

أنَّ أول ما وهب له عليه السلام من الأولاد إسماعيل عليه السلام لقوله تعالى :(فبشّرناه بغلام حَلِيمٍ) بقوله : (رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصالحين) وكان من هاجر فغارت سارة فحَمَلت بإسحاق عليه السلام فلما كُبرَ ولد له يعقوب عليه السلام "[٧٠].

ودلالة التكريم لاءمت التعقيب بين الحدثين وكأنَّ الفاصلَ الزماني مَسكوتٌ عنه ، ولو أنَّ الآية المباركة أرادت بيانَ وجود المُهلة لاستعملت علاقة التراخي بين الحدثين ، ولانتفت حينئذ دلالة بيان كمال النعمة فيها ، قال الآلوسي :"ولعلّ ترتيبَ هبتهما على اعتزاله ههنا لبيان كمال عِظم النعم التي أعطاها الله تعالى إياه بمقابلة من اعتزلهم من الأهل والأقرباء فإنهما شجرتا الأنبياء ولهما أولاد وأحفاد أولو شأن خطير وذوو عدد كثير"[٧١].

وتُسجِّلُ دالةُ التعقيبِ (من بعد) حُضوراً في النصوص التي جاءَ فيها التعقيبُ للدلالة على دَلالةِ بيان كمال النعمة ، وهي الدَلالة التي أدّتها مُؤازَرةً بقرائن السِّياق في قوله تعالى :﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الغَمِّ أَمَنَةً ﴾[٧٢]، فما أصابهم "من الاغتمام بالقتل والجَرح وظفر المشركين والإرجاف بقتل الرسول"[٧٣](صلى الله عليه وآله وسلم) ، عَقبه من دون فاصلٍ نزولُ الأمن على المؤمنين الذي تَمثَّل في النُعاس ، حتى رويَ أنَّ الرَّجُلَ كان يسقط سيفُه من يده من فرط النُعاس[٧٤]. ونزولُ الأمن بعد ذلك الغمِّ ، وإن كان مُتأخراً هو نِعمةٌ أنعمها الله على المؤمنين ، فكيفَ به إذا كان قد عَقب الغمَّ من دون فاصلٍ زماني ، وهو ما أدّاهُ التعقيبُ من دَلالة ، وقد أشارَ البقاعي إلى دلالةِ (من بعد) على تلك الدلالةِ بقوله :" ولما أفادَ بأداة الاستعلاءِ عَظمة الأمن ، وكان مُتصلاً بالغم ولم يَستغرق زمنَ ما بَعده أثبتَ الجارَ فقال : ﴿ من بعد الغم ﴾ أي المذكور وأنتم في نحر العدو " [٧٥].

فقرائن السياق المقامية أكملت ما بدأت به دالة التعقيب من دلالة على الاتصال ، ومن ثَمَّ تمكن التعقيب من أداء هذه الدلالة الفرعية التي مَثّلت نِتاجَ تواشج دلالتي التعقيب الرئيستين السرعة والاتصال مع ما للسياق من دلالات مُختلفة .

٤ – التوقيت

يَظهرُ في بعض السياقات التي وَردَ فيها التعقيبُ توقيتُ بَدءِ حُكمٍ شَرعيّ يتمثل في الحدث الثاني من المتعاقبين بانتهاء الحدث الأول ، فما أن يَتُمَ الحدث الأول حتى يبدأ الحُكم الشرعيّ الذي عبّر عنه الحدثُ الثاني ، ومن المواضع التي جاءت للتعبير عن تلك الدلالة قولُه تعالى : ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾[٧٦]، فحُرمةُ الزوجة تَقعُ عَقِبَ الطلاق الثالث[٧٧]، فيكونُ تمامُ الحدثِ الأول المُتمثل في الطلاق الثالث تَوقيتاً لبدء الحَدث الثاني الذي يمّثل حُكماً شرعياً تمثل في حُرمةِ الزوجة حتى تَنكِحَ رَجُلاً غيرَ الذي طلقها . ولعلَّ في بيان أنَّ وقتَ الحُكم الشرعيّ المُتمثل في الحدث الثاني إنما يَبدأ بأول زَمانٍ بعد وقوع الحدث الأول ، توضيحاً للسبب الذي دعا البحثُ إلى تسمية هذه الدلالةِ الفَرعية بالتوقيت .

ومن مَواضع تلك الدلالة أيضاً قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ﴾[٧٨]، فالاستئذانُ المَأمورُ به إنما يَقعُ في ثلاثة أوقات ، ما قبل الفجر ، والظهيرة ، وبعد

العشاء ، وقد حُدِّدَ الزمنان الأول والثالث بوقت صلاتي الفجر والعشاء ، والوقت الثالث حدد بالتعقيب ، فالحكم الشرعي وهو وجوبُ الاستئذان بدأ بانتهاء الحدث الأول المُتمَثل في صلاة العشاء ، فأوّل أزمان البعدية هو الذي عبَّر عن الوقت المُتصل بالصلاة الواقع عَقِبها ، وَجَعلَ ذلك وقتاً للاستئذان ؛" لأنه وقت التجرّد من ثيابِ اليقظة والالتحاف بثياب النوم "[٧٩].

ولو كان الاستئذان يَصلحُ أن يتأخّرَ عن الصلاة زمناً لما وُقّتَ بأوّل الأزمان بَعدها ، وهو المُعبّر عنه بدالة التعقيبِ (مِن بعد) ، قال البقاعي :" وأثبت ((من)) في المَوضعين دلالة على قُربِ الزمن من الوقت المذكور لضبطه"[٨٠]، فالدلالة الرئيسة للتعقيب هنا تفضي إلى دلالة التوقيت ، وهو الذي نوّه إليه بعض المفسرين ، إذ قال :"ويُعلم مما ذُكر في حيز بيان حِكمة مَشروعية الاستئذان في الوقت الأوّل والوقت الأخير أنَّ المُراد بالقبلية والبعدية المذكورتين ليس مُطلقهما المُتحَقق في الوقت المُمتدِ المُتخللِ بينَ صلاة الفجر وصلاة العشاء بل المُراد بهما طرفا ذلك الوقت المُمتدِ المتصلان اتصالاً عادياً بالصلاتين المَذكورَتين وعدمِ التَعرض للأمر بالاستئذان في الباقي من الوقت المُمتدِ إما لانفهامه بعد الأمر بالاستئذان في الأوقات المذكورة من باب الأولى ، وإما لندرة الوارد فيه جداً كما قيل "[٨١].

إنّ ما ذكره البحثُ من دلالات فرعية مُختلفة تَشترك كما سَلف في اعتمادِها على الدلالتين الرئيستين للتعقيب ، وفي أنّها نِتاجُ ذلك التمازج والتواشج بين دلالات السياق والدلالتين سالفتي الذّكر . واختلاف دلالات السياق من موضع إلى آخَرَ يفضي إلى اختلاف الدلالات الفرعية التي يؤديها التعقيب حتى يَصلَ اختلافُها إلى دَرجةِ التناقض ، ومع ذلك فإنَّ القدرَ المُشترك من الدلالة بين المواضع جميعاً واضحٌ بَيّنٌ ، وهو المُتَمَثّل في دَلالتي السُّرعة والاتصال ، اللتين وَسَمهُما البحثُ بدلالتي التعقيبِ الرئيستين . ومن الأهمية بمكان أنَ يُحفَظَ للدلالة الفرعية للتعقيب فضلاً عن الدلالة الرئيسة أثرُها الكبير في اختيار التعقيب علاقةً زمانية تربط بين الأحداث ، وفي اختيار الدالة التي يؤدى بها التعقيب .

الخاتمة

أدخلت العبارة القرآنية بعض الأحداث والذوات في علاقة زمانية عمادها الاتصال وتأخر بعضها عن بعضها الآخر ، وقد وظفت العبارة القرآنية لتلك العلاقة دوالَّ مختلفة ومتنوعة ، وقد كان بعضها يتفرد بدلالة لا توجد في غيره .

وقد أفضى اشتراك دوال التعقيب في الدلالة على الاتصال بين الأحداث والذوات وتأخّر بعضها عن البعض الآخر إلى دلالة جميع الدوال على دلالتين رئيستين هما السرعة والاتصال وهما دلالتان لا يخلو أيُّ موضع من مواضع التعقيب منهما إحداهما أو كلتيهما ، وكان التركيز على دلالة السرعة أكثر من دلالة الاتصال في أكثر المواضع ، وفي الحين نفسه كانت أحدى الدلالتين الرئيستين تفضي إلى الأخرى في مواضع كثيرة .

وقد أدخلت العبارة القرآنية ألفاظاً كان من شأن دلالاتها تكثيف الدلالتين الرئيستين للتعقيب ، فالمواضع متباينة في شدة السرعة والاتصال بين الأحداث وذلك التباين ينعكس على وسائل التعبير .

وقد استثمرت العبارة القرآنية تواشج دلالات السياق والدلالتين الرئيستين للخروج بدلالات جديدة متنوعة ومختلفة من موضع إلى آخر ، وقد بلغ ذلك الاختلاف فيها حد التناقض مع المحافظة على مصاحبتها للدلالتين الرئيستين ، وكل ذلك عائد إلى السياق بما يحمله من دلالات مختلفة من موضع إلى آخر .

وقد ظهر للبحث أنَّ للدلالة الرئيسة الأثر الأكبر في اختيار التعقيب علاقة تربط بين الأحداث والذوات دون غيرها من العلاقات ، أمّا الدلالة الفرعية فكان لها الأثر الأكبر في اختيار دالة التعقيب ؛ وذلك راجع إلى تفرد بعض الدوال بدلالة غير موجودة في غيرها ، وهو ما يمكن أن يعلل به اختلاف دوال التعقيب من سياق إلى آخر مع أن الموضوع المُتحدث عنه واحد ، نحو اختلاف الدوال في السياقات التي تناولت حدثاً واحداً من قصة معينة أو موقف واحد .

الهوامش

(١) العين ، الخليل : ١ / ١٧٨ .
(٢) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور : ١ / ٦١١ .
(٣) ينظر : العين : ١ / ١٧٩ ، وروح المعاني ، الآلوسي : ١٣ / ١١١ .
(٤) لسان العرب : ١ / ٦١٥ .
(٥) المعجم المفصل في النحو العربي ، د. عزيزة فوّال : ١ / ٣٦٠ ، وينظر : المعجم المفصّل في علوم اللغة ، د. محمد التنوخي : ١ / ١٨٧ .
(٦) ينظر : دلالة أسلوب التعقيب في القرآن الكريم ، أحمد كاظم عماش (بحث) : ٥١ .
(٧) ينظر : الإكسير في علم التفسير ، الطوفي : ٢٤٤ .
(*) النمل : ٨٧ ــ ٨٨ .
(٨) الإكسير في علم التفسير : ٢٤٤ .
(٩) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ، زكريا بن محمد الأنصاري : ٧٢ ، والتعريفات ، الشريف الجرجاني : ١٩٣ .
(١٠) الكتاب ، سيبويه : ١ / ٤٢٩ .
(١١) شرح التسهيل ، ابن مالك : ٣ / ٤٠٢ ، وينظر : المقتصد في شرح الإيضاح ، الجرجاني : ٢ / ١١٠٠-١١٠١ ، وترشيح العلل في شرح الجمل ، الخوارزمي : ١٩٢ ، والبرهان : ٤ / ٣٠١ ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ، الصبان : ٤ / ٣٤ ، والبحر المديد ، ابن عجيبة : ٥ / ٣٤٦ .
(١٢) شرح كتاب سيبويه ، السيرافي : ٣ / ٢٦٤ .
(١٣) ينظر : التعريفات : ٢٥٦ .
(١٤) شرح شافية ابن الحاجب ، الرضي : ١ / ١٩٠ .
(١٥) ينظر: إرشاد العقل السليم ، أبي السعود : ٥ / ١٢٤ ، وروح المعاني : ١٩ / ١٢٩ ، والتحرير والتنوير ابن عاشور : ١ / ٣٦٣ .
(١٦) شرح الجمل ، الفخار : ١/ ١٥٨ .
(١٧) الإيضاح في شرح المفصل ، ابن الحاجب : ٢ / ٢٠٦ ، وينظر: أمالي ابن الحاجب : ١٢٣ .
(١٨) الفرقان : ٣٧ .
(١٩) الأزمنة النحوية في القصص القرآني ، حبيب مشخول حسّان (أطروحة دكتوراه) : ١٧٥ .
(٢٠) الفرقان : ٣٦ .
(٢١) روح المعاني : ١٩ / ١٨
(٢٢) الأعراف : ١١ ، ومثلها : البقرة : ٣٤ ، والحجر : ٣٠ ، والإسراء : ٦١ ، والكهف : ٥٠ ، وطه : ١١٦ ، و ص : ٧٣ .
(٢٣) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، د . عبد العظيم إبراهيم : ١ / ٣٤٧ .
(٢٤) الأعراف : ١٠٧ ــ ١٠٨ ، والشعراء : ٣٢ ــ ٣٣ .
(٢٥) روح المعاني : ٩ / ١٩ .
(٢٦) الشعراء : ٤٥ .
(٢٧) روح المعاني : ٩ / ٢٥ .
(٢٨) التحرير والتنوير : ١٩ / ١٢٤ .
(٢٩) طه : ٢٢ .
(٣٠) الكهف : ٤٥ .
(٣١) مباحث في إعجاز القرآن الكريم ، د. مصطفى مسلم : ١٣٩ .
(٣٢) الكشاف ، الزمخشري : ٢ / ٧٢٥ .
(٣٣) التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب : ١٢٩ .
(٣٤) يونس : ٢١ .
(٣٥) الكشاف : ٢ / ٣٣٧ ، وينظر: البحر المحيط ، أبي حيان الأندلسي : ٥ / ١٤٠ .
(٣٦) ينظر: التحرير والتنوير : ٢١ / ٩٧ .
(٣٧) مفردات غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني : ١٨٢ .
(٣٨) البحر المحيط : ٥ / ١٤٠

(٣٩) من تلك الآيات : يونس : ١٢ ، هود : ١٠ ، النحل : ٥٤ ، الإسراء : ٨٣ ، الروم ٣٣ و٣٦ ، الزمر : ٨ ، فصلت : ٥١ ، والشورى : ٤٨ .
(٤٠) المجادلة : من الآية ٤ .
(٤١) ينظر : التبيان في تفسير القرآن ، الشيخ الطوسي : ٩ / ٥٣٠ .
(٤٢) الرعد : من الآية ١١ .
(٤٣) ينظر : الكشاف : ٢ / ٥١٧ .
(٤٤) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٦ / ٢٢٢ ، ومجمع البيان ، أبي علي الطبرسي : ٦ / ١٩ .
(٤٥) الروم : ٤٨ – ٤٩ .
(٤٦) ينظر : إرشاد العقل السليم : ٧ / ٦٤ .
(٤٧) المحرر الوجيز ، ابن عطية : ٤ / ٣٤٢ ، وينظر : الميزان في تفسير القرآن ، السيد الطباطبائي : ١٦ / ٢٠٢ .
(٤٨) تيسير التفسير ، محمد بن يوسف أطفيّش : ٦ / ٢٣ .
(٤٩) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٤ / ٥٢٥ .
(٥٠) التحرير والتنوير : ١٤ / ١٠٣ .
(٥١) الزخرف : ٤٧ .
(٥٢) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : ٥ / ١٤٧ .
(٥٣) الإسراء : من الآية ٦٧ .
(٥٤) التفسير الصافي ، محسن الفيض الكاشاني :٣ / ٢٠٥ .
(٥٥) الزخرف : ٥٠ .
(٥٦) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٩ / ١٩٩ – ٢٠٠ ، ومجمع البيان : ٩ / ٨٦ .
(٥٧) المؤمنون : ٦٤ .
(٥٨) الكشاف : ٣ / ١٩٤ .
(٥٩) المؤمنون : ٦٥ – ٦٧ .
(٦٠) الميزان في تفسير القرآن : ١٥ / ٤٤ .
(٦١) الأنبياء : ١٢
(٦٢) الأنبياء : ١٣ و١٤ .
(٦٣) آل عمران : ٩٤ .
(٦٤) روح المعاني : ٤ / ٣ ، وينظر : إرشاد العقل السليم : ٢ / ٥٩ .
(٦٥) آل عمران : ١٠٥ .
(٦٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، البقاعي : ٤ / ٢٠ .
(٦٧) ينظر : نفسه .
(٦٨) مريم : ٤٩ .
(٦٩) التحرير والتنوير : ١٦ / ١٢٣ .
(٧٠) روح المعاني : ١٦ / ١٠٢ ، وينظر : المحرر الوجيز : ٤ / ١٩ .
(٧١) نفسه .
(٧٢) آل عمران : من الآية ١٥٤ .
(٧٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢ / ١٠٤ .
(٧٤) ينظر : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير : ٢ / ١٤٤ .
(٧٥) نظم الدرر : ٤ / ٩٧ ، وينظر : إرشاد العقل السليم : ٢ / ١٠٠ ، وروح المعاني : ٤ / ٩٣ .
(٧٦) البقرة : من الآية ٢٣٠ .
(٧٧) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٢ / ٢٤٧ ، ومجمع البيان : ٢ / ١٠٦، والبحر المحيط : ٢ / ٢١٠ .
(٧٨) النور : من الآية ٥٨ .
(٧٩) الكشاف : ٣ / ٢٥٣ .
(٨٠) نظم الدرر : ١٣ / ٣٣٠ .
(٨١) روح المعاني : ١٨ / ٢١٢ – ٢١٣ ، وينظر إرشاد العقل السليم : ٦ / ١٩٤ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبي السعود بن محمد العمادي ، ت٩٥١هـ(دار إحياء التراث العربي : بيروت ، دت ، دط) .
- الأزمنة النحوية في القصص القرآني ، حبيب مشخول حسّان ، (أطروحة دكتوراه) ، إشراف د .عواطف كنوش ، جامعة البصرة / كلية الآداب ، ٢٠٠٣م.
- الإكسير في علم التفسير ، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم البغدادي ، ت ٧١٦ هـ ، تحقيق : أ. د عبد القادر حسين (مكتبة الآداب : القاهرة ، ٢٠٠٢م ، دط) .
- أمالي ابن الحاجب ، أبي عمرو عثمان بن الحاجب ، ت٦٤٦هـ ، تحقيق : د. فخر صالح سليمان قدارة (دار عمّار : عمّان ، ١٩٨٩م ، دط).
- أنوار التنـزيل وأسرار التأويل ، عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي ، ت٦٨٥ هـ (دار الفكر: بيروت ، دت، دط).
- الإيضاح في شرح المفصل ، أبي عمرو عثمان بن عمر ابن الحاجب ،ت ٦٤٦هـ ، تحقيق : د.موسى بناي العليلي (مطبعة العاني : بغداد ،١٩٨٢م ، دط).
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أبي العباس أحمد بن محمد ابن عجيبة ، ت ١٢٢٤هـ ، تحقيق : عمر أحمد الراوي (دار الكتب العلمية : بيروت ، ٢٠٠٥م ، ط٢) .
- البرهان في علوم القران ، محمد بن عبد الله الزركشي ، ت٧٩٤هـ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعرفة : بيروت ،١٣٩١هـ ، دط).
- التبيان في تفسير القرآن ، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، ت ٤٦٠ هـ ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي (مكتب الإعلام الإسلامي ، ١٤٠٩هـ ، ط١) .
- ترشيح العلل في شرح الجمل ، صدر الأفاضل القاسم بن الخوارزمي ، ت٦١٧ هـ ، تحقيق : عادل محسن سالم العميري (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي : مكة المكرمة ، ١٩٩٨م ، ط١) .
- التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب (دار الشروق : القاهرة ، ٢٠٠٢م ، ط١٦) .
- التعريفات ، علي بن محمد الشريف الجرجاني ، ت ٨١٦ هـ ، تحقيق : إبراهيم الإبياري (دار الكتاب العربي : بيروت ، ١٤٠٥ هـ ، ط١) .
- تفسير البحر المحيط ، أبي حيان الأندلسي ، ت ٧٤٥هـ ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون (دار الكتب العلمية : بيروت ، ٢٠٠١م ، دط) .
- تفسير التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، ت١٣٩٣هـ(الدار التونسية للنشر : تونس ، ١٩٨٤م).
- التفسير الصافي ، محسن الفيض الكاشاني (مكتبة الصدر : طهران ، ١٤١٦ هـ ، ط٢) .
- تفسير القرآن العظيم ، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، ت٧٧٤ هـ ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة (دار طيبة : مكان ، ١٩٩٩م ، ط٢) .
- تيسير التفسير ، محمد بن يوسف اطفيّش ، ت١٣٣٢هـ ، تحقيق : إبراهيم بن محمد طلاي (وزارة التراث والثقافة : مسقط ، ٢٠٠٦م ، ط١) .
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، محمد بن علي الصبّان ، ت ١٢٠٦هـ ، تحقيق : طه عبد الرؤف سعيد (المكتبة التوفيقية ، دت ، دط) .
- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ، القاضي الشيخ زكريا بن محمد الأنصاري ، ت ٩٦٢هـ ، تحقيق : د.مازن المبارك (دار الفكر المعاصر : بيروت ،١٩٩١ م ، ط١) .
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، د.عبد العظيم إبراهيم (مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٩٢ م ، ط١).
- دلالة أسلوب التعقيب في القرآن الكريم ، بحث لأحمد كاظم عماش ، منشور في مجلة مآب ، السنة الثانية ، العدد ٩ ، كانون الأول ٢٠٠٨م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبي الفضل شهاب الدين الآلوسي ، ت ١٢٧٠هـ (دار إحياء التراث العربي : بيروت) .
- شرح التسهيل ، جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي ،ت ٦٧٢ هـ ، تحقيق : محمد عبد القادر وطارق فتحي السيد (دار الكتب العلمية : بيروت ، ٢٠٠١م ، ط ١) .

- شرح الجمل ، أبي عبد الله الفخّار ، ت ٧٥٤هـ ، تحقيق : حماد بن محمد الثمالي (رسالة دكتوراه) جامعة أم القرى ، إشراف د. محمود محمد الطناحي ، كلية اللغة العربية ، مكة المكرمة ، ١٤٠٩هـ - ١٤١٠ هـ .
- شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين الاستراباذي النحوي ، ت ٦٨٦هـ ، تحقيق : محمد نور الحسن وآخرون (دار الكتب العلمية : بيروت ، ١٩٨٢م ، دط) .
- شرح كتاب سيبويه ، أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ، ت ٣٦٨هـ ، تحقيق : أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي (دار الكتب العلمية : بيروت ، ٢٠٠٨ م ، ط ١) .
- العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ت ١٧٥هـ ، تحقيق : د.مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي(مؤسسة دار الهجرة ،١٤١٠هـ ، ط٢) .
- الكتاب ، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ، ت ١٨٠ هـ ، تحقيق : عبد السلام هارون (مكتبة الخانجي : القاهرة ، ١٩٨٨م ، ط٣).
- الكشاف عن حقائق غوامض التنـزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله الزمخشري ،ت٥٣٨هـ (دار الكتاب العربي : بيروت ، ١٤٠٧هـ ، دط) .
- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، ت ٧١١هـ (دار صادر : بيروت ، دت ، ط١) .
- مباحث في إعجاز القران الكريم ، د. مصطفى مسلم (دار مسلم : الرياض ، ١٤١٦هـ ، ط٢) .
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبي على الفضل بن الحسن الطبرسي ، ت ٥٤٨ هـ ، تحقيق : لجنة من العلماء (مؤسسة الأعلمي : بيروت ، ١٩٩٥م ، ط١) .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، ت ٥٤٦هـ ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد (دار الكتب العلمية : بيروت ، ١٩٩٣م ، دط) .
- المعجم المُفصّل في النحو العربي ، د. عزيزة فوّال (دار الكتب العلمية : بيروت) .
- المعجم المفصل في علوم اللغة ، د.محمد التنوخي ، مراجعة : أميل يعقوب (دار الكتب العلمية : بيروت ،٢٠٠١هـ، ط١).
- مفردات غريب القرآن ، أبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، ت ٥٠٢ هـ ، تحقيق : محمد سيد كيلاني (دار المعرفة : بيروت) .
- المقتصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني ،ت ٤٧١هـ ، تحقيق : كاظم بحر المرجان (دار الرشيد : بغداد ، ١٩٨٢م ، دط) .
- الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي ، ت ١٤١٢هـ (منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية : قم المقدسة) .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، ت ٨٨٥ هـ (دار الكتاب الإسلامي : القاهرة ، دت ، دط) .

Abstract

Implication of the comment between events and selves in the Holy Quran .

There are many various relationships join the events and selves in the linguistic tissue , and temporal relationships as the comment relation consider the most and effected in putting the events and selves in pictures that lead to paint a mental image talks what the recipient receives the meaning of thought and imagination .

Quran phrase employed for the different connotations of that relationship and share a variety of communication and the significance of a delay or events from the other selves has led to the indication of all functions on two mainly functions (speed and communications) . The focus on speed more than communication Quran phrase has in many cases . At the same time the two functions lead one to other in many cases . Quran phrase has adopted to focus the two mainly functions in different views essays .

Quran phrase has invested the new and different functions and that differences lead to the contrast between the mainly functions .

It has appeared to the search that the mainly function has the biggest action in choose the comment there is the relation which join the events and selves but the sub function has the biggest action in choosing the comment and all of these belong to priority some functions in some functions that non available in some countries .

مجلة القادسية للعلوم الانسانية

تواصل مسيرتها المتألقة ، فساهم عزيزي الباحث في رفدها ببحوثك الرصينة على وفق ضوابط النشر العلمي .